

شرح

كشِفُ الشُّبُهَاتِ

تَصْنِيفُ الْإِمَامِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّهْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْقَمَاهِي
ت ١٢٠٦ رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً

شرح فضيلة الشيخ
محمد ابن عبد الله المالكي

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالْأَمْرُ الثَّانِي: أَنَّ الْأَوَّلِينَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أَنْاسًا مُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ؛ إِمَّا نَبِيًّا، وَإِمَّا وَلِيًّا، وَإِمَّا مَلَائِكَةً، أَوْ يَدْعُونَ أَحْجَارًا وَأَشْجَارًا مُطِيعَةً لِلَّهِ تَعَالَى لَيْسَتْ بِعَاصِيَةٍ، وَأَهْلُ زَمَانِنَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أَنْاسًا مِنْ أُنْفُسِ النَّاسِ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَحْكُونَ عَنْهُمْ الْفُجُورَ مِنَ الزَّانِ وَالسَّرِيقِ وَتَرَكَ الصَّلَاةَ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَالَّذِي يَعْتَقِدُ فِي الصَّالِحِ وَالَّذِي لَا يَعْصِي - مِثْلَ الْخَشَبِ وَالْحَجَرِ -؛ أَهْوَنُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ فِيمَنْ يُشَاهِدُ فِسْقَهُ وَفَسَادَهُ وَيَشْهَدُ بِهِ.



قال الشارح وفقه الله:

يقول: (وَالْأَمْرُ الثَّانِي)، ذكر الأمر الأول هنا، وقال: قال: (فاعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين:

الأول: أن الأولين لا يُشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرخاء، وأما في الشدة فيُخلصون لله الدعاء، بعكس هؤلاء الذين ينتسبون إلى الإسلام في زماننا وهم على شركٍ أعظم من شرك الأولين.

وأما الأمر الثاني الذي يكون به شرك المعاصرين ممن يدعون الإسلام أشد من شرك الأولين الذين هم كانوا على عداوة مع الرسول عليه الصلاة والسلام هو أن الأولين يدعون مع الله أناسًا مقربين عند الله أصلاً، يعني كما فعل نوح ما عبدوا ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا، وهذه كلها كما قال ابن عباس: «أناس صالحين» وكذلك الذين عبدوا اللات والذين عبدوا الأنبياء كعيسى وعزير، والذين عبدوا الملائكة، والملائكة كلهم خلق صالحون.

قال: (أَوْ يَدْعُونَ أَحْجَارًا)، يعني يقول: إن الأولين يدعون مع الله أناسًا مقربين عند الله، (أَنْسًا) بمعنى خلقاً، قال: إما أنبياء، وإما أولياء، وغير ذلك، الملائكة ليسوا من جنس الناس، وإنما الذين من جنس الناس هم الأنبياء كعيسى والعزير، والأولياء أيضاً من جنس الناس مثل: الخمسة الذين عبدتهم

قوم نوح ومثل: اللات وغيرها.

قال: (أَوْ يَدْعُونَ أَحْجَارًا وَأَشْجَارًا) هي في الأصل: (مُطِيعَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى) ليست عاصية، لأن الخلق كلهم مطيعون كما قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وما عصى الله ﷻ إلا الإنس والجن هم الذين عصوا، ولذلك إنما جعلت الجنة والنار لهاتين الطائفتين: الإنس والجن فقط، الذي سيدخل النار أحد، والذي سيدخل الجنة أو النار أحدٌ غيرهم، ليس يدخل الجنة والنار أحدٌ غيرهم، لا الأحجار ولا الأشجار ولا الحيوانات.

قال: (وَأَهْلُ زَمَانِنَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أَنْاسًا مِنْ أَفْسَقِ النَّاسِ)، أهل زماننا يقصد بهم الذين يتسبون إلى الإسلام، ولكنهم على شركٍ أعظم من شرك الأولين، لأن الناس الذين أشركوهم مع الله هم في أنفسهم فساق، مثلاً: كأحمد البدوي المعروف في مصر، هذا كان كما قال صاحب أعظم موسوعة صوفية، وهو صوفي الشعراني له كتاب اسمه "طبقات الصوفية" وهو منهم، وقد كتبها من باب التلميح، فيقول عن أحمد البدوي: أنه لما قدم مصر هو ليس من مصر، قيل: إنه من المغرب وجيء به إلى بغداد، ثم هُيئ له الجو في صعيد مصر، وذهب إليهم قال: فأول ما عمله هو أن رقى المنبر ثم بال على الناس، وتلقوا بوله على أنه بركة.

وأيضاً كان يصعد على الأسطح ويصيح بأعلى صوته صيحاتٍ مفرعة، وكان يقتحم على الناس في بيوتهم انتهاكاً للمحارم، ويفعل ويفعل، وكان رجل سوء، وعامة هؤلاء الذين يُعبدون من دون الله كانوا لا يعبدون الله مثل التيجاني وغيرهم، كانوا يقولون: أنهم بلغوا منزلة لا يعبدون، رُفِع عنهم التكليف، ويحتجون بقول الله ﷻ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، ويقولون: أنهم جاءهم اليقين، وهذا فيه قدحٌ في النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ ما ترك عبادة ربه حتى وهو في لحظات الموت، فهل هذا يعني أن النبي ﷺ كان في شكٍ؟ كلا، ولكن اليقين هنا معناه: الموت، الأمر المتيقن الذي لا يُخطئ أحدٌ في كونه يقيناً ومتيقناً حتى الكفار يعلمون أنه أمرٌ متيقن وواقعٌ وحقيقة، ولكن هؤلاء القوم حملوا الآية ما لا تحتمل، وقالوا: بأن معناها: اعبد ربك حتى يزول الشك عن قلبك، فجعلوا النبي ﷺ في شكٍ حتى مات،

وجعلوا أولياءهم في يقين من بداية أعمارهم، وهذا عين الضلال وعين الكفر والزندقة، ولهذا قال: **(وَالَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَحْكُونَ عَنْهُمْ الْفُجُورَ)** مثل الشعراني ذكر مصائب عن جماعته الصوفية في كتبهم يعني مثلاً يذكر أن أحدهم مر على دابة فجامعها، وكانوا يلوطون اشتهر عن الصوفية حُب المردان من الولدان.. وغير ذلك، وكذلك من السرقة وترك الصلاة وشرب الخمر وغيرها والرقص وغير ذلك. قال: **(وَالَّذِي يَعْتَقِدُ فِي الصَّالِحِ وَالَّذِي لَا يَعِصِي - مِثْلَ الخَشَبِ وَالْحَجَرِ -؛ أَهْوَنُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ فِيمَنْ يُشَاهِدُ فِسْقَهُ وَفَسَادَهُ وَيَشْهَدُ بِهِ)** هو بعينه يرى، ولكن أسلموا عقولهم للشيطان وللهوى والغباء، فجعلوا يقولون: بأن هذا الولي إنما فعل هذا، لأنه أذن له أو سُمح له أو أمر به، أو أراد أن ينفع هذا الذي فعل به هكذا.

يقول: **(إِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَحُّ عُقُولًا، وَأَخْفُ شِرْكًَا مِنْ هَؤُلَاءِ)**. فهم أصح عقولاً:

أولاً: فهموا خطاب النبي ﷺ لما ناداهم بالإلهية، فامتنعوا، وفهموا خطابه.

وثانياً: وفهموا خطابه لما ناداهم بالربوبية فاعترفوا وأقرّوا بأنها لله.

وهم **(أَصَحُّ عُقُولًا)**؛ لأنهم ما عبدوا أسوأ من فيهم، بل عبدوا صالحين، وإن كان هذا شرك، لكن على الأقل أنهم ما جاءوا إلى الفاسدين فرفعوهم إلى مقام الإلهية وعبدوهم من دون الله.

قال: **(وَأَخْفُ شِرْكًَا مِنْ هَؤُلَاءِ)**، لأن أولئك كانوا يُشركون فقط في الرِّخاء، وإذا جاءت الشدة

أخلصوا لله.

هؤلاء في الرِّخاء والشدة يُشركون بالله.

قال: **(فَاعْلَمْ أَنَّ لَهُؤُلَاءِ شُبُهَةً يُورِدُونَهَا عَلَيَّ مَا ذَكَرْنَا)** يعني هؤلاء المنتسبين إلى الإسلام زوراً على

شركٍ أعظم من شرك قريش يأتون بشبهة على الكلام الذي تقدم، **(وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ شُبُهِهِمْ، فَأَصْغِ سَمْعَكَ**

لِجَوَابِهَا)، يقول: أنا سأقول لك ما هي الشبهة، وسأعطيك الجواب فانتبه!

قال: **(وَهِيَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَشْهَدُونَ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ**

اللَّهُ، وَيُكَذِّبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيُنْكِرُونَ الْبَعْثَ، وَيُكَذِّبُونَ الْقُرْآنَ وَيَجْعَلُونَهُ سِحْرًا) هذا كله حق هكذا فعلت قريش، قريش لم يشهدوا أن لا إله إلا الله وكذبوا الرسول، وأنكروا البعث، وكذبوا القرآن، وجعلوه سحرًا، وجعلوه شعرًا، كل هذا فعلته قريش.

يقول: (وَنَحْنُ نَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) هل هذا حقيقة؟ هذا كذب لا يشهدون أن لا إله إلا الله، يشهدون بألستهم، لكن بقلوبهم وأعمالهم لا يشهدون، لأن معنى: (لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق إلا الله، أنتم تعبدون، وما الحق الذي تعبدون به أولئك المعبودات؟ إذا أنتم لا تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وهذا أيضًا افتراء وكذب، وهم كذبوه أيضًا، وإلا هو جاء بهذه الرسالة، لماذا غيرتم بعده؟ لأنكم اعتقدتم أن محمدًا ما بلغ الرسالة كاملة، فلذلك أنتم جئتم بهذه البدع وهذه الطوام لتكملوا الرسالة.

ولهذا قال الإمام مالك: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة». إذا هؤلاء زعموا أن محمد خان الرسالة، لأنهم أتوا ليس ببدعة، بل ببدع عظيمة، وليست فقط في الأعمال في العبادات، وإنما في أصل العبادات وأم العبادات وأسس العبادات وهو التوحيد.

قال: (وَنُصِّدِّقُ الْقُرْآنَ) وهذا أيضًا كذب، فالذي يُصدق القرآن لا يُمكن أن يدعو مع الله إلهاً آخر، وهو يسمع قول الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. فكيف تُصدق القرآن وأن تدعو مع الله هذا الولي وهذا الولي.

قال: (وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ) وهذا أيضًا من الكذب الذي يؤمن بالبعث يعمل له، لذلك لما الرجل سأل النبي ﷺ قال: يا رسول الله، متى الساعة؟ هذا هو البعث، الساعة هي البعث، فأعرض عنه ثلاث مرات، ثم قال النبي ﷺ للرجل: «ماذا أعددت لها؟» الذي يؤمن بالساعة ويؤمن بالبعث يُعد لها العدة.

قال: (وَنُصَلِّي وَنُصُومُ) نعم كانوا يُصلون ويصومون، لكن هل كل من صلى وصام قبل منه؟ لاشك أن هذا غير صحيح، فالمنافقين كانوا يُصلون خلف النبي ﷺ، ومع ذلك لم تُقبل صلاتهم، ولم تُقبل أعمالهم.

قال: **(فَكَيْفَ تَجْعَلُونَنَا مِثْلَ أَوْلِيكَ؟!)** وهذا أيضًا افتراء من قال: أننا نجعلكم مثلهم، بل أنتم أسوأ منهم، أنتم أسوأ وأخبث وأعظم شرًا منهم.

قال: **(فَالجَوَابُ: أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ كُلِّهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَدَّقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ وَكَذَّبَهُ فِي شَيْءٍ؛ أَنَّهُ كَافِرٌ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ)**، فكيف بالذي كذب الرسول ﷺ في رأس الأمر التوحيد، كذبه فيه وكذبه في بدع كثيرة أتى بها هذا الدعي.

قال: **(وَكَذَلِكَ إِذَا آمَنَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ وَجَحَدَ بَعْضَهُ) كَذَلِكَ كَافِرٌ، قَالَ: (كَمَنْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ وَجَحَدَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ، أَوْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ وَجَحَدَ وَجُوبَ الزَّكَاةِ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ وَجُوبَ الصَّوْمِ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ وَجُوبَ الْحَجِّ).**

الذي فعل هذا يكون كافرًا، والذي جحد جميع ذلك كيف يكون؟

قال: **(وَلَمَّا لَمْ يَنْقُدْ أَنَا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَجِّ؛ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ)** يعني لما أمر النبي ﷺ الناس بالحج ما انقادوا بعض الناس لم ينقادوا، فأنزل الله ﷻ: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾** [آل عمران].

قال: **(وَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ الْبَعْثَ؛ كَفَرَ بِالإِجْمَاعِ وَحَلَّ دَمُهُ وَمَالُهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أَوْلِيكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾** [النساء: ١٠٤-١٥٠]، فَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ صَرَّحَ فِي كِتَابِهِ: **أَنَّ مَنْ آمَنَ بِبَعْضٍ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ فَهُوَ كَافِرٌ حَقًّا = زَالَتْ هَذِهِ الشُّبُهَةُ**، لماذا؟ لأنهم هم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون بمعظمه بأهم ما فيه وهو التوحيد.

قال: **(وَهَذِهِ هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا بَعْضُ أَهْلِ الأَحْسَاءِ) (الأحساء) المنطقة المعروفة شرق المملكة العربية السعودية اليوم شرق الجزيرة.**

قال: **(فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا)** كان حكام الأحساء هم ليسوا من الشيعة، ولكن كان يستحوذ عليهم الصوفية، وكانوا مالكية المذهب في تلك البقعة، ولا زال بعضهم إلى الآن يتمسك بالمذهب

المالكي، لكن في الغالب رجعوا إلى السنة وإلى المذهب الحنبلي الذي هو أقرب المذاهب إلى السنة.
قال: **(في كتابه)** أي في رسالته التي أرسلتها محمد بن عبد الوهاب يستفسر عن هذه الأمور، عن

حُكمها.

ثم قال:

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَيُقَالُ: إِذَا كُنْتَ تُفَرِّقُ أَنَّ مَنْ صَدَّقَ الرَّسُولَ ﷺ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّلَاةِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ وَالْمَالِ بِالْإِجْمَاعِ؛ وَكَذَلِكَ إِذَا أَقْرَبَ بِكُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْبَعْثَ، وَكَذَلِكَ لَوْ جَحَدَ وُجُوبَ صَوْمِ رَمَضَانَ وَصَدَّقَ بِذَلِكَ كُلِّهِ، لَا يُجَحَدُ هَذَا، وَلَا تَخْتَلِفُ الْمَذَاهِبُ فِيهِ، وَقَدْ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ كَمَا قَدَّمْنَا.

فَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ أَعْظَمُ فَرِيضَةٍ جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، فَكَيْفَ إِذَا جَحَدَ الْإِنْسَانُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ كَفَرَ؛ وَلَوْ عَمِلَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ؟، وَإِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ - الَّذِي هُوَ دِينُ الرَّسُولِ كُلِّهِمْ - لَا يَكْفُرُ؟

سُبْحَانَ اللهِ!، مَا أَعْجَبَ هَذَا الْجَهْلَ!



قال الشارح وفقه الله:

يقول: هو أنا أصدق بالرسول وقريش كذبت الرسول، طيب الذي يُصدق الرسول ثم يجحد شيئاً واحداً أليس كافراً؟ يقول: بلى كافر، لو جحد وجوب الصلاة كافر، لو جحد وجوب الصيام كافر، لو جحد البعث كافر، لو وجوب الحج كافر.

قال: (وَصَدَّقَ بِذَلِكَ كُلِّهِ، لَا يُجَحَدُ هَذَا، وَلَا تَخْتَلِفُ الْمَذَاهِبُ فِيهِ) مذاهب المتمسكين بالسنة، وليس المقصود بالمذاهب كل المذاهب، وإنما المذاهب مذاهب أهل السنة الأربعة وغير الأربعة المتبعة مثل: مذهب الليث بن سعد في مصر، ومذهب الأوزاعي في الشام، ومذهب السفينان وغيرهم كلهم كان له مذهب، لكنهم في مسائل الفقه وفروعه.

قال: هذا من أعجب العجب إذا جحد شيئاً من هذه الأمور يكفر، وإذا جحد التوحيد لا يكفر، هذا شيءٌ عجيب.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَيُقَالُ أَيْضًا لَهُؤُلَاءِ: أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ وَقَدْ أَسْلَمُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيُصَلُّونَ وَيُؤَدِّدُونَ.

فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّ مُسَيْلِمَةَ نَبِيٌّ.

قُلْنَا: هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ؛ إِذَا كَانَ مَنْ رَفَعَ رَجُلًا فِي رُتْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَفَرَ وَحَلَّ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَلَمْ تَنْفَعُهُ الشَّهَادَتَانِ وَلَا الصَّلَاةُ = فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ شَمْسَانَ أَوْ يُوسُفَ أَوْ صَحَابِيًّا أَوْ نَبِيًّا أَوْ غَيْرَهُمْ فِي مَرْتَبَةِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؟!، سُبْحَانَهُ، مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ!، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٩)

[الرُّوم].



قال الشارح وفقه الله:

وَيُقَالُ أَيْضًا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ رَدِّ الشَّبْهَةِ يَقُولُ: (وَيُقَالُ أَيْضًا لَهُؤُلَاءِ: أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ) مع أن بني حنيفة أسلموا في حياة الرسول ﷺ، بني حنيفة جاؤوا إلى النبي ﷺ وبايعوه وأسلموا، لكن بعد وفاة النبي ﷺ حصل منهم شيء، فقوتلوا، بل حتى في حياة النبي ﷺ لأن مسيلمة قُوتل في حياة النبي ﷺ وهو مسيلمة بن حبيب اليمامي الكذاب لعنه الله وأخزاه، ادَّعى النبوة سنة عشر يعني قبل موت النبي ﷺ بأشهر، وقد هلك على يد وحشي بن حرب الذي قتل حمزة بن عبد المطلب ثم أسلم وقال: لأقتلن بحمزة رجلاً يغفر الله لي به، أو كلام نحوه، فلما كان يوم قتال مسيلمة استأذن النبي ﷺ في أن يذهب ويقتله، فكان هو من قتل رماه بحربة، فأنفذها كما تُعقر الإبل، رماه بالحربة حتى نفذت من الجهة الأخرى، وضربه أبو دجاجة على رأسه بالسيف ففلقه، وذلك بعقر داره في الحديث منطقة يُقال لها الحديث في نجد التي يُقال لها: حديث الموت، وكانت وقعت اليمامة في سنة إحدى عشر على ما قاله ابن جرير وغيره، يعني بعد وفاة النبي ﷺ.

قال: **(قُلْنَا: هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ)** يعني أولئك صحيح أسلموا على عهد النبي ﷺ، لكن صدقوا مسيئة أنه نبي، وكانوا يقولون: هو نبي، هذا كلام صحيح، لكن هذا حجة عليكم وليس لكم، لماذا؟ قال: **(قُلْنَا: هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ)** يعني المطلوب أنك تعترف أن من رفع رجلاً إلى مرتبة النبي ﷺ يكفر، فكيف بالذي يرفعه إلى مرتبة الله؟ كيف بالذي رفع رجلاً إلى مرتبة الله؟!

قال: **(إِذَا كَانَ مَنْ رَفَعَ رَجُلًا فِي رُتْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَفَرَ وَحَلَّ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَلَمْ تَنْفَعَهُ الشَّهَادَتَانِ وَلَا الصَّلَاةُ = فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ شَمْسَانَ أَوْ يُوسُفَ)** شمسان أو يوسف هؤلاء كانوا من الذين اتخذوا آلهة من دون الله، يوسف وشمسان وتاج والبدوي والدسوقي والمتولي في مصر وابن عربي في دمشق، كما قال مُحِب الدين الخطيب قال: **(أَوْ صَحَابِيًّا أَوْ نَبِيًّا)** يعني رفع هؤلاء إلى **(مَرْتَبَةِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؟!)** الله جل في علاه، كيف هذا ما يكفر؟ والذي يرفع رجلاً إلى مرتبة نبي يكفر؟ وأما الذي يرفع رجلاً إلى مرتبة الإله لا يكفر، هذا شيء من أعجب العُجَاب قال: **(سُبْحَانَهُ، مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ!)** يعني شأن هذا الافتراء هذا الكذب، وأورد هذه الآية من سورة الروم: **(﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [الرُّوم]).**

قَالَ الْمُنْصِفُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وَيُقَالُ أَيْضًا: الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالنَّارِ كُلُّهُمْ يَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَكِنْ اعْتَقَدُوا فِي عَلِيٍّ مِثْلَ الْاِعْتِقَادِ فِي يُوسُفَ وَشَمْسَانَ وَأَمْثَالِهِمَا، فَكَيْفَ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى قَتْلِهِمْ وَكُفْرِهِمْ؟!
 أَتَظُنُّونَ أَنَّ الصَّحَابَةَ يُكْفِرُونَ الْمُسْلِمِينَ؟! أَمْ تَظُنُّونَ أَنَّ الْاِعْتِقَادَ فِي تَاجٍ وَأَمْثَالِهِ لَا يَضُرُّ، وَالْاِعْتِقَادَ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يُكْفِرُ؟!!



قال الشارح وفقه الله:

هذه طريقهم أنهم يقولون: أولئك كانوا يعتقدون كذا ويعتقدون كذا، فهذا جواب جيد الذين حرَّقهم علي ألم يكونوا مسلمين؟ كانوا مسلمين يصلون ويصومون، بل عبادتهم كثيرة.
 قال: (الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالنَّارِ كُلُّهُمْ يَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وتعلَّموا العلم من الصحابة، لأنهم أدركوا الصحابة تابعين، لكنهم سقطت عدالتهم فلا يُقال عنهم: تابعين، قال: (وَلَكِنْ اعْتَقَدُوا فِي عَلِيٍّ مِثْلَ الْاِعْتِقَادِ فِي يُوسُفَ وَشَمْسَانَ) يوسف وشمسان أصحابهم اعتقدوا فيهم أنهم آلهة، وهؤلاء اعتقدوا في علي أنه إله الخوارج أصحاب عبد الله بن سبأ اليهودي، اعتقدوا في علي أنه إله.

قال: (فَكَيْفَ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى قَتْلِهِمْ وَكُفْرِهِمْ؟!) كيف أجمع الصحابة على قتل هؤلاء الذين حرَّقهم علي لما قالوا: إن علي هو الله، وقال لهم كبيرهم عبد الله بن سبأ لما رأى علي أوقد النار: قال: ألم أقل لكم إنه إلهكم، أما علمتم أنه لا يُحرق بالنار إلا رب النار.

عندئذٍ لما قالوا هذه المقالة، وأمرهم علي أن يرجعوا عنها أبوا، فيقول الشاعر:

فلما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قُبْرًا

(قبر) مولاه قال: أمرته أن يُلقني بهم في النار، يقول: فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم؟

أتظنون أن الصحابة يُكفرون المسلمين؟ هذه المسبة التي افتروا بها على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وطلابه، يقولون: إن هؤلاء وإلى يومنا هذا يقولون: أن الوهابية وهم يريدون من يُنادي بالتوحيد سواءً كان نجدياً أو يمنياً أو شامياً أو أفريقيًا أو أمريكياً أو آياً كان، الذي يُنادي بالتوحيد يقولون عنه: وهَّابي، ويقولون: هؤلاء يُكفرون المسلمين، ويستحلون دماءهم وأموالهم، ولاشك أن هذا فيه مغالطة:

أولاً: قاتلوا هؤلاء، واستحلوا دماءهم وأموالهم، لأنهم خرجوا من دائرة الإسلام بقولهم: إن علي هو الإله، وكذلك الذين قالوا في شمسان ويوسف وأمثالهما كفروهم الصحابة، فما الذي يمنع من تكفيركم وأنتم على حالٍ أسوأ من حال أولئك في الاعتقاد.

قال: **(أَتَظُنُّونَ أَنَّ الْاِعْتِقَادَ فِي تَاجٍ وَأَمْنَالِهِ لَا يَضُرُّ، وَالْاِعْتِقَادَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يُكْفِرُ؟!)** هذا من أعجب العجب، علي بن أبي طالب صحابي جليل أول من أسلم من الغلمان، وأول من ضرب بسيفٍ في سبيل الله، وبات في فراش رسول الله في حجرته، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وزوج ابنة النبي ﷺ ووالد السبطين، يعني أمور كثيرة مناقبه هو، ومع ذلك يقولون: الذي يؤلِّفه يكفر، والذي يؤله آياً كان من الأولياء لا يكفر، بل هو الموحد الحق عجيب، ومن أعجب العجب، ولذلك قال الشيخ حافظ حكيمي رحمه الله تعالى عن هؤلاء، قال: وهم - أي الرافضة - يتكلم عن الرافضة الذين يشايعون علياً، وعلي بريء منهم، قال: (وهم أي الرافضة - أقسام كثيرة لا كثرهم الله تعالى أعظمهم غلواً وأسوأهم قولاً وأخبثهم اعتقاداً، بل أخبث من اليهود والنصارى هم السبئية أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي قبحه الله، كانوا يعتقدون في علي رضي الله عنه الإلهية، كما يعتقد النصارى في عيسى بن مريم علي السلام، وهم الذين أحرقهم علي رضي الله عنه، وأنكر ذلك عليهم ابن عباس، وكما جاء في صحيح البخاري ومسند أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي عن عكرمة رضي الله عنه قال: «أتى علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنه فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله ﷺ حين قال: «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم بقول رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه». كما في معارج القبول.

إذا هو هذا يكون بدل الدين لم يعد من المسلمين.

قَالَ الْمُصَنِّفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَيُقَالُ أَيْضًا: بَنُو عُبَيْدِ الْقَدَّاحِ الَّذِينَ مَلَكَوا الْمَغْرِبَ وَمِصْرَ فِي زَمَنِ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلُّهُمْ يَشْهَدُونَ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، وَيَصَلُّونَ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَلَمَّا أَظْهَرُوا مُخَالَفَةَ الشَّرِيعَةِ فِي أَشْيَاءَ دُونَ مَا نَحْنُ فِيهِ؛ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى كُفْرِهِمْ وَقِتَالِهِمْ، وَأَنَّ بِلَادَهُمْ بِلَادُ حَرْبٍ، وَغَزَاهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى اسْتَنْقَدُوا مَا بَأْيَدِيهِمْ مِنْ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ.



قال الشارح وفقه الله:

وَيُقَالُ أَيْضًا: بَنُو عُبَيْدِ الْقَدَّاحِ هَؤُلَاءِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِمْ، وَهَمَّ يَنْتَسِبُونَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ الْمُلقَبِ بِ(المهدي) أول خلفاء الفاطميين الادعياء الكذابين، ادَّعَوْا كَذِبًا أَنَّهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ فَاطِمَةَ، وَأَبْنَاءِ فَاطِمَةَ لَا يُقَالُ لَهُمْ: فَاطِمِيِّينَ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُمْ: هَاشِمِيِّينَ، أَوْ يُقَالُ لَهُمْ: طَالِييُونَ، لِأَنَّ أَبْنَاءَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهَذَا سُمِّيَ بِالْقَدَّاحِ لِأَنَّهُ كَانَ حَالًا يَقْدَحُ الْعِيُونَ كَمَا جَاءَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ يَعْنِي كَانَ يَكْحَلُ الْعِيُونَ.. أَوْ كَذَا.

والسيوطي أطلق في كتابه «تاريخ الخلفاء» اسم الدولة الخبيثة على الفاطميين، وقال: ولم أورد أحدًا من الخلفاء العبيديين، لأن إمامتهم غير صحيحة، ولذلك ما أورد في كتابه في تاريخ الخلفاء لم يعددهم منهم؟ لماذا إمامتهم غير صحيحة؟ قال: لأمر:

منها: أنهم غير القرشيين، والإمامة كما قال النبي ﷺ: «الإمامة في قريش»، وإنما سموهم بالفاطميين الجهلة من عوام الناس، وإلا فجددهم مجوسي.

ومنها: أن أكثرهم زنادقة خارجون عن الإسلام.

ومنها: أن من أظهر سب الأنبياء كفر، وهؤلاء يسبون الأنبياء.

وأن منهم من أباح الخمر.. إلى غير ذلك من الأمور التي ذكرها أهل العلم في شأن هؤلاء الخبيثاء

بني العباس الادعياء، يقولون: بني العباس يوهمون الناس أنهم لهم صلة بعم رسول الله ﷺ.

قال: (كُلُّهُمْ يَشْهَدُونَ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) يعني بلسانهم.

(وَيَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، وَيُصَلُّونَ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَلَمَّا أَظْهَرُوا مُخَالَفَةَ الشَّرِيعَةِ فِي أَشْيَاءَ دُونَ مَا نَحْنُ

فِيهِ) يعني دون الخلاف الذي بيننا وبينكم أيها الصوفية، الخلاف الذي بيننا وبينكم أنكم ترون أن سؤال غير الله من الأولياء جائز، وهذا خلاف بيننا وبينكم.

هؤلاء خالفوا الشريعة في أشياء أقل مما أنتم عليه، مع ذلك قال: (أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى كُفْرِهِمْ

وَقِتَالِهِمْ، وَأَنَّ بِلَادَهُمْ بِلَادُ حَرْبٍ، وَعَزَاهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى اسْتَنْقَدُوا مَا بَأْيَدِيهِمْ مِنْ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ)،

يعني الفاطميين هؤلاء العبيديون قاتلهم المسلمون، فإذا كان هؤلاء قاتلهم المسلمون وهم يصلون،

فأنتم تحتجون بمثل ما هم يفعلون، وتقولون: أنكم خيرٌ منهم، وأنهم كفار وأنكم مسلمون، هذا من

الجهل الواضح، ومن التطفيف في الوزن، كيف تجعلون هؤلاء أحسن من هؤلاء على الرغم من أنهم

فعلوا أفعال أسوأ من أولئك.

لعلنا نقف هنا.

ونستكمل غداً بإذن الله.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين